

ذم الهوى

منها ما دعاك إلى ما صنعت قالت إنك لما قهرتني على نفسي خفت أن أشركك في اللذة فأشركك في المعصية ففعلت ذاك لذلك .

فقال الرجل وا لا أعصي إلا أبدأ وتاب مما كان عليه وبلغنا أن بعض المتعبدات البصريات وقعت في نفس رجل مهلبى وكانت جميلة وكانت تخطب فتأبى فبلغ المهلبى أنها تريد الحج فاشتري ثلاثمائة بغير ونادى من أراد الحج فليكثر من فلان المهلبى فاكثر منه فلما كان في بعض الطريق جاءها ليلا فقال إما أن تزوجيني نفسك وإما غير ذلك فقالت ويحك اتق إلا فقال ما هو إلا ما تسمعين وإما أنا بجمال ولا خرجت في هذا إلا من أجلك .
فلما خافت على نفسها قالت ويحك انظر أبقى في الرجال أحد لم ينم قال لا .
قالت عد فانظر .

فمضى وجاء فقال ما بقي أحد إلا وقد نام فقالت ويحك أنام رب العالمين ثم شهقت شهقة وخرت ميتة .

وخر المهلبى مغشيا عليه ثم قال ويحي قتلت نفسا ولم أبلغ شهوتي فخرج هاربا .
وروى الزبير بن بكار قال حدثني طارق بن عبد الواحد عن أبي عبد الرحمن المخزومي قال لقي عمر بن أبي ربيعة ليلى بنت الحارث بن عوف وهي تسير على بغلة لها صادرة عن الحج فقال قفي أنشدك بعض ما قلت فيك فقال .

أجن إذا رأيت جمال سعدى ... وأبكي إن رأيت لها قرينا .
ألا يا سعد إن شفاء سقمي ... نوالك إن بذلت فنوليننا .
فقد آن الرحيل وحان منا ... فراقك فانظري ما تأمرينا .
فقال آمرك بتقوى الله وترك ما أنت عليه